مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022
ص: 276 - 289 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

اشكالية المصطلح اللساني النصي في الدرس اللغوي المعاصر، الاضطراب في وضع المصطلح وتأسيسه

The problem of the textual linguistic term in the contemporary linguistic lesson Confusion in the development and establishment of the term

دماني بلقاسم *
damani belkacem
المركز الجامعي مغنية –الجزائر–
University Center Mughnia(Algeria)
winfohoda77@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/06/28	تاريخ القبول: 2021/08/31	تاريخ النشر: 2022/09/02

ملخص البحث

التوسع العلمي والتقدم التكنولوجي الذي شهدته اللسانيات النصية عجل بخلق نوعا من الغموض والالتباس على مستوى المفاهيم والمصطلحات، فقد تلقى الباحثون هذا العلم بغرض التكامل المعرفي المبني على المثاقفة وحركية الترجمة، إلا أن الباحث في هذا المجال المعرفي يلحظ زخما كبيرا من المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الوافد، إن طبيعة التحليلات التي صاغتها هذه الدراسة تخضع لما تفرضه طبيعة الاشكالية من تصورات ومفاهيم، وعليه تنحو الدراسة – في بعض المواضع – منحى نقدياً يتجاوز مجرّد العرض والتحليل، ليشخص مواضع الخلل والقصور، وذلك من خلال رافدين أساسيين من روافد المصطلح العلمي هما: الترجمة والتأصيل،كما تقترح الدراسة سبلا لتجاوز التضارب الموجود بين الدارسين، بغية سدّ الثغرات المصطلحيّة التي شخصّت على اللسانيات النصية حكرا من الزمن.

الكلمات المفتاح : لسانيات نصية؛ مصطلح؛ تلقي؛ ترجمة؛ تأصيل.

Abstract :

The scientific progress witnessed by textual linguistics hastened the creation of ambiguity and confusion at the level of terminology. The rapid development of text linguistics in the modern age pushed the field to rely on a unique terminology system

* دماني بلقاسم: winfohoda77@gmail.com

that is functionally-based on a set of scaffolds. This acceleration brought about a crisis of terms and concepts. Arab researchers acquired this discipline with the purpose of achieving cognitive integration that is based on linguistic acculturation.

Researchers in the field are noticing an influx of Arabic terms.The nature of the analyzes imposed by the nature of the problem, and accordingly the study takes a critical approach that goes beyond mere presentation and analysis. Our study is based on two principles: Translation and etymology, and attempts to identify the causes of term disarray, as well as suggest solutions for standardization.

Keywords: Text linguistics; acquisition; term; translation; Etymology

مقدمة:

حظي المصطلح بمكانة رفيعة في الفكر اللّغوي المعاصر، فهو يعكس غنى النظريات وتنوعها، واكتسب هذه المكانة المتميزة لقدرته على إحداث التواصل المطلوب، وتحقيق القفزة العلميّة المتوخاة، يقول الميساوي :" تُجمع كل الدراسات والبحوث أنّ المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، وهي نواة وجودها، ولا يمكنها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي، الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم، بل تتفاضل العلوم بمدى تطوّر جهازها المصطلحي ومسايرته للنظريات العلمية الخاصة به فتتّسم ظاهرة المصطلح بشموليتها لتخصّ كل العلوم والمعارف"[1]، وتُعدُّ اللسانيّات النصيّة واحدةً من تلك العلوم التي يسعى باحثوها إلى تأسيس جهازها المفاهيمي والمصطلحي، إلّا أنّ تكاثر المصطلحات وتعددها وتوالدها وغموضها ،شكّل نوعا من الفوضى والاضطراب خاصّة مع تعدد آليّات نقل المصطلح الأجنبي ،لذلك فُرض على الباحث نماذج اصطلاحية تفرقت بين متصوّرات مستحدثة عن طريق الترجمة وأخرى أعيد إحياؤها بفعل التأصيل ،وهو ما أحدث ارتباكا كبيرا وفوضى مصطلحية في ظل غيّاب ضوابط موحدة في كيفية وضع المصطلح وتأسيسه، اتّبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي في دراسة هذه الظاهرة اللغوية، وتتمحور إشكاليّات هذا المقال كالآتي :ما هي الإرهاصات الشكلية التي جعلت من المصطلح اللساني النصي يشكل أزمة في حد ذاته؟وما هي ملامحها في واقع الدرس اللساني النصي العربي ؟ إلى أي مدى يمكن استثمار المصطلح التراثي في الفكر اللساني المعاصر؟ وما هي أهم المشاكل اللغوية التي تطرحها الترجمة ؟.

أولا– المصطلح وأهميته :

يعدّ المصطلح أهم ركائز العلوم والمعارف يقول" **التهانوي**":" إن لكل علم اصطلاحا خاصا به، إذا لم يعلم بذلك لا يتيسّر للشارع فيه الاهتداءُ إليه سبيلاً. "[2] كما يُجمع العلماء على أن المصطلح يتنوع لتنوع التحليل، ولا يمكن تحديده إلا بتحديد موقعه ضمن الشبكة العلائقية التي تربطه بغيره، وهو وحدة لغويّة لها وظيفتها داخل السياق، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف العلوم والتخصّصات، وغالبا ما يكون مفهوما مفردا أو عبارة مركبة، استقر معناها دون غموض، ولعل من شأن هذه المفردة أو العبارة أن تنزاح عن دلالتها المعجمية لتؤطر تصورات فكريةً معينة، وفي هذا الإطار يقول **المسدي**: " توليد الدلالات المستحدثة باشتقاقها من ألفاظ اللغة القائمة"[3] فالألفاظ القائمة تنتج دلالات جديدةً تُخرجها عن دلالاتها السابقة بطريقة علمية، ويقول أيضا :" فالثبت المصطلحي هو مجموعة الألفاظ الّتي حُوِّلت عن دلالتها الأولى لتختص بها دلالات فنية تدرك بسياقها العلمي "[4] أي أن المصطلح لا يصاغ بمعزل عن البحث العلمي، وأن تأثيره البالغ في الفعل العلمي، جعله قطب الرحى في المنظومة المعرفيّة والفكريّة. فالحقول المعرفية تتحدد بتحدد مصطلحاتها واستقرار مفاهيمها وبقدر رَوَاج ودقة المصطلح ،يتحقق للعلم ثباتَه.

ثانيا– تجليات المصطلح اللساني النصي في التراث العربي :

1–مصلح الاتساق :

لقد عبّر المحدثون عنه ب" السبك"، ولهذا المصطلح صدى في الدراسات البلاغية العربية القديمة، إذ اهتم العرب القدماء بجودة السبك، وجعلوه مرتكزا، لا غنى عنه في تشكل النص وبناءه، وجاء تحت مفاهيم عديدة كالتلاحم، والتناسق وقد عبر عنه **الجاحظ** في **كتابه البيان والتبيين** حين تحدّث عن الشعر الجيد فقال: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم إنه أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان "[5]، فأجود الشعر ما كان الجزء يسلم للجزء، والكلمة تفضي إلى الكلمة والعبارة إلى العبارة، حتى أنه كقطعة واحدة هو كالبناء الذي تلاحمت لبناته واتسقت أجزاؤه، وزاد تفصيلا إلى ضرورته من حيث جعل وحدات النص الصغرى متلاحمة غير متنافرة، فقال: "وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملساء..."[6]. كما أكد "**الجرجاني** "عن دور التماسك النحوي والتعالق اللفظي، في أن الألفاظ لا توضع متجاورة دون أن يرتبط بعضها ببعض بعلاقات نحوية، وأن أيّ فساد يلحق بالنص إنما يأتي من سوء إتباع النحو فيقول: "اعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزغ عنها، وترسم رسومه التي رسمت، فلا تخلّ بشيء منها..."[7]

2-الحبك :

يلاحظ أنه جاء بعدة مفاهيم، كالقران،والتدبيق، وحسن التجاور، وانتظام المعانيواتصال الكلام، والمشاكلة بين أجزاء الكلام، والكلام الممزوج، والالتئام، والارتباط، والمؤاخاة بين المعاني، يقول **ابن الأثير**: "وأما المؤاخاة بين المعاني، فهو أن يذكر المعنى مع أخيه لا مع الأجنبي- مثاله أن تذكر وصفا من الأوصاف وتقرنه بما يقرب منه ويلتئم به، فإذا ذكرته مع ما يبعد منه كان قدحا في الصناعة..."[8]إضافة إلى **الجاحظ** الذي استعمل مصطلح القران للدلالة على انسجام أجزاء النص وتماسك أبيات القصيدة، فضلًا عن ذمّ **"ابن قتيبة** "للتكلف في الشعر فقال: "أن ترى البيت مقرونا بغير جاره، ومضموما إلى غير لفقه"[9] وهذا ما يقع في سياق إدراكه لأهمية الترابط الدلالي بين أبيات القصيدة، إذ لا يمكن أن تتصور المجاورة الحقيقة بين المنطوقات من غير أن تتحقق بينها علاقة دلالية ما، وأورد **أبو الهلال العسكري** ما يوحى بالترابط المعنوي بين أجزاء الكلام فيما يوجب التئام الكلام، فقال: " أن تكون موارده تنبئك عن مصادره وأوله يكشف قناع أخره "[10].

3- القصد:

ورد عند العرب بعدة مفاهيم منها: "النية، والقصد والغرض والمراد والإفادة..." وما أوسع هذا الباب في البلاغة العربية فقد أكد" **الجرجاني** "أن وظيفة اللغة هي:" نقل ما يقصده المتكلم للسامع "[11] ويقول أيضا : "إنّ الناس إنّما يُكلِّم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"[12]كما نجده يُلحّ على هذه الأهمية حين يقول "وجملة الأمر أن الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه ويرجع فيها عقلهوتوصف بأنّها مقاصد وأغراض " [13] ويقول أيضا:"إنّ العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم على ضرورة "[14]

4- المقامية:

يمكننا أن نقف في هذا الشأن، على ما تمتع به القدامى من وعي وفطنة، عندما تنبهوا مبكرا إلى أهمية السياق في فهم المعنى فيما اصطلحوا عليه ب "مقتضى الحال" و"المقام"فكان من المقومات الأساسية في تماسك النصوص، ويراد به ظروف القول والملابسات المحيطة به، ، منطلقين من مبدأ المطابقة بين الكلام ومقتضى الحال، يقول "**الجاحظ**": «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسِم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات "[15]. ويتسع مفهوم المقام عند" **السكاكي**" ليشمل كيفية بناء أجزاء النصوالظروف المحيطة به،

يقول: «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية...ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[16].

5- التقبّلية :

قد أولى العرب القدامى لهذا المعنى عناية كبيرة، في وقت مبكر من نشاطهم البلاغي والنقدي ،بأن يقع الكلام موقع القبول من السامع، وذلك بالعناية بتنقيح الشعر والنثر وتهذيبهما والاهتمام بحسن الابتداء في القصائد احترازا من النفور والابتعاد عن ضعف التأليف والتعقيد فيه، وغيرها من الإجراءات التي تسمح للنص أن يحظي بالقبول عند المتلقي، وقد بيّن" **ابن رشيق القيرواني**" السبب الذي حمل "**زهير بن أبي سلمى**" إلى العناية بشعره قبل إظهاره وهو الخوف من العيوب التي قد يتلقفها المتلقي فيقول: "صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها، خوفا من التعقب"[17].

6- الإعلاميّة:

يمكن أن نتلمّس جذورها في ثنايا التراث عبر مستويين، مستوى أول يتحقق فيه الحد الأدنى من الإعلامية وهو الكلام العادي وقد سماه القدامى البيان أو الإفهام، أمّا المستوى الثاني الذي يتحقق فيه الحد الأعلى من الإعلامية فهو النص الإبداعي، وسموه بحسن البيان أو حسن الإفهام، إذ تكون الإعلامية بمعنى الجدة والخروج عن المألوف ومخالفة الواقع في التعبير .

7- التناص:

قد حظي هذا اللون من التفاعل بين النصوص بدراسات موسعة عند القدامى، وذلك من خلال اهتمامهم بالسرقات الأدبية، والمعارضات الشعرية، والاقتباس والتضمين، والاستشهاد، وغيرها من المظاهر التناصية التراثية ، وقد كان موقفهم دقيقا، حين رأوا أن هذه العملية تحسن حين تكون بطريقة إبداعية، وتعطي للنص قيمة فنية كبيرة، فضلا عن ذلك، فإنها تربط النص بالموروث الأدبي والثقافي، وتفتح حوارا بين النصوص الأدبية.

ثالثا- إشكالية تلقي وترجمة المصطلح اللساني النصي :

إنّ التطور السّريع الذي شهدته اللسانيات النصية، وما تطرحه من إشكالات في التلقي العربي، جعلها من أكثر الحقول المعرفيّة التي ارتبطت بها ظاهرة اضطراب المصطلح وتشتته، يقول المسدي: " لقد واجه اللّغويّون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ أن تصدوا لهذا العلم بالتلقي والتمثل ومحاولة الإنشاء والوضع ، ولقد كان شأن جيل اللسانين الأوائل مع علمهم كشأن كل من اختصوا بحقول المعارف

الأخرى: مغالبة التصورات ومراودة المفاهيم بمختلف السبل الاصطلاحية فكان الاحتيال على المدلولات سابقا للحيرة الاصطلاحية"[18]

- **جدول(1): يبين التباين في اختيار مصطلح العلم**Linguistique textuelle **من قبل الباحثين العرب :**

المقابل العربي	الباحث والدراسة
لسانيات النص (الاكثر تداولا)	-"**محمد خطابي**":لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب). -"**احمد مداس**" : لسانيات النص(نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري). -"**جميل عبد المجيد**" :البديع بين البلاغة واللسانيات النصية -"**جمعان عبد الكريم**": اشكالات النص (دراسة لسانية نصية).
اللسانيات النصية	-"**بارتيك شاردو** "،" **دومنيك مانغنو** " : (معجم تحليل الخطاب) ترجمة عبد القاد ر المهيري وحمادي صمود.
نحو النص	-" **أحمد عفيفي**" :نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. -"**مصطفى النحاس**": (نحو النص في ضوء التحليل اللساني نحو النص للخطاب) -"**إبراهيم خليل**" :(اللسانيات ونحو النص).
علم لغة النص	-"**جاك ريتشاردز**" : (معجم لونجمان)محمود فهمي حجازي رشدي احمد طعيمة. -"**سعيد حسن بحيرى**" :(مدخل إلى علم لغة النص) -"**الهام ابو غزالة**": (مدخل الى علم لغة النص)
علم اللغة النصي	-"**رمزي منير البعلبكي** " : (معجم المصطلحات اللغوية) -"**صبحي إبراهيم الفقي**" :(علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق) _"**فالح بن شبيب العجمي**":(مدخل الى علم اللغة النصّي) -"**محمود عكاشة**": (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي)
علم النص	-"**محمد الاخضر الصبيحي**": مدخل الى علم النص" -صلاح فضل "**بلاغة الخطاب وعلم النص**"
نسيج النص	-"**نسيج والنص الازهر الزناد**" :بحث فيما يكون به الملفوظ نصا "

يعبّر المصطلح الأجنبي "Linguistique textuelle" على مصطلح العلم الذي يمثل في العرف الاصطلاحي القاعدة العامة التي تنبني عليها بقية المفاهيم والمصطلحات،كما يعد من أبرز المصطلحات اللسانية التي اختلف الباحثون اختلافا بينا في ترجمتها إلى العربية

- **جدول2 :يبين التباين في اختيار مصطلحات المعايير النصية بين الباحثين العرب:**

المصطلح الاعجمي		المقابل العربي	الباحث، عنوان الدراسة ، رقم الصفحة
فرنسي	انجليزي		
cohésion	cohesion	الاتساق	-- محمد خطابي :(لسانيات النص) ص13.
		التماسك	-فالح بن شبيب العجمي :(مدخل الى علم اللغة النصّي) ص93.
		تماسك نصي شكلي	-- محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي تر/ج براون و ج بول ،تحليل الخطاب ،ص341
		الترابط النصي	-أحمد عفيفي:(نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي) ص93.
		الإلتئام	- عبد القادر قنيني تر/فان دايك:(النص والسياق) ص90.
		التضام	-إلهام أبو غزالة : (مدخل الى علم لغة النص) ص 25.
		الترابط النحوي	-سعيد حسن بحيرى:(علم لغة النص)ص146.
		الترابط	- عمر فايز عطاري تر/اسم حاتم وابان ميسون: (الخطاب والمترجم)ترجمة ص332
		الربط	-احمد عفيفي: (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ص90.
		السبك	-سعد مصلوح (نحو أجرومية النص الشعري)ص 154 -تمام حسن: (النص الخطاب والإجراء)ص 103 -محمد العيد:(حبك النص) ص139
cohérence	Coherence	الانسجام	--محمد خطابي: (لسانيات النص) ص05.
		تناسق	-فالح بن شبيب العجمي: (مدخل الى علم اللغة النصّي) ص93.
		الحبك	-سعد مصلوح :(نحو أجرومية النص الشعري)ص154. -محمد العيد:(حبك النص) ص139.
		التقارن	-إلهام ابو غزالة/على خليل احمد : (مدخل الى علم لغة النص) ص11.
		الإلتحام	-تمام حسن :(النص الخطاب والإجراء)ص .103
		تماسك دلالي	سعيد بحيري :(علم لغة النص) ص 146.
		تماسك تناسق معنوي	-- محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي تر/ج براون و ج بول ،تحليل الخطاب ،ص341.
		التعليق	-تمام حسن :(اجتهادات لغوية) ص370
		الإتساق	- عبد القادر قنيني تر/فان دايك:(النص والسياق) ،ص90. -أحمد عفيفي (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ص90.

intentionnalité	***Intentionality***	القصدية	**سعيد حسن بحيري**:(علم لغة النص) ص146.
		القصد	**سعد مصلوح**:(البلاغةالعربية والاسلوبيةاللسانية) ص226.
		المقصد	**فالح بن شبيب العجمي**:(مدخل الى علم اللغة النصّي) ص94.
Acceptabilité	***Acceptability***	المقبولية	**فالح بن شبيب العجمي**:(مدخل الى علم اللغة النصّي) ص94.
		القبول	**سعد مصلوح**:(البلاغةالعربية والاسلوبيةاللسانية) ص226.
situationalité	***situationality***	رعاية الموقف	-**تمام حسن** :(النص الخطاب والإجراء)ص 104.
		المقامية	**محمد الاخضر الصبيحي** : (مدخل الى علم النص)ص 97.
		الموقف	**فالح بن شبيب العجمي**:(مدخل الى علم اللغة النصّي) ص94.
informativité	***informativity***	الاخبارية	**سعيد حسن بحيري**: (علم لغة النص) ص 146.
		الاعلام	**سعد مصلوح**:(البلاغةالعربية والاسلوبيةاللسانية) ص226.
		المعلوماتية	**فالح بن شبيب العجمي**:(مدخل الى علم اللغة النصّي) ص94. **تمام حسن**:(اجتهادات لغوية) –379.
		الاعلامية	**تمام حسن**: (النص الخطاب والإجراء)ص 105.
Intertextualité	***intertextuality***	التناص	**تمام حسن**:(اجتهادات لغوية) ص380.
		النصوصية	-**الهام ابو غزالة**: (مدخل الى علم لغة النص) ص 35.
		التناصية	**محمد خير البقاعي**: (آفاق التناصية) ص82.

– نلاحظ تعدد المقابلات الترجمية للمصطلح الأجنبي نفسه، والتداخل فيما بينها كالذي نجده عند **أحمد عفيفي** الذي نقل المصطلح cohésion مترجما إلى ثلاثة مصطلحات معطوفة ب "أو" التنويع وهي: السبك أو الربط أو التضامّ. وقيامه بنقل مصطلح coherence إلى الحبك أو التماسك، أو الانسجام، أو الاتساق. كما إنّ المصطلح الأول الذي اشتهر بالاتساق قد انتقلت ترجمته إلى coherence الذي لم يَخْلُ هو الآخر من الاضطراب ، وقد ترجمه **"عبدا لقادر قنيني"** إلى الاتساق[19]، ويزيد الأمر حدّة حين نجد " الالتحام " ترجمة لكلا المصطلحين [20]، ويظلّ الاختلاف والتباين سائدا حتى مع تقارب المترجمين وتجاورهم، وذلك لغياب التنسيق يقول البقاعي في هذا الصدد . "أنّنا في الوطن العربي بحاجة إلى سلطة تفرض علينا المصطلح الواحد بعد أن تمرّره على بساط التجربة، ليثبت إن كان أهلًا، وليتلاشى إن لم يكن، شريطة أن تحظى تلك السلطة قبل ذلك باحترام الجميع واعترافهم بقدراتها الأخلاقية والعلمية "[21]

رابعا– المصطلح اللساني النصي وإشكالية الترجمة:

لا شكّ أنّ الباحث يصطدم بواقع الترجمة العربية، والتحديات التي تواجهها حركة البحث العلمي، خاصة مع التقدم العلمي، وتسارع ظهور نظريات اللسانيات النصية، وهذه الثورة العلمية أفرزت تضخّم غير مسبوق في المصطلحات العلمية، ولعل الإشكال الحاصل بين الترجمة والمصطلح اللساني النصي يتجلى في طريقة النقل أو التحويل لهوية المصطلح، مما يجعله يعرف نوعا من الانزياح عن المصطلح الأصلي، يقول **الميساوي**: " ويطرح هذا الأمر مشكل الترجمة وقضاياها المتصلة بالمفاهيم الأصلية والمفاهيم المنقولة والمعاد إنتاجها في اللّسان الهدف، نعني اللسان العربي في هذه الحال. إذ كثير من الترجمات تضلّل القارئ وتوهمه بالمفهوم الصحيح، ولكنها تمثل ضربا من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح، وهو ما أدى إلى نشر الأخطاء المعرفية في اللسان العربي، وضخه بمفاهيم ومصطلحات خاطئة التصور غير مدركة للصواب" [22]. ومثال ذلك ما يلاحظ من بين ترجمة فالح بن شبيب العجمي وترجمة محمد سعيد البحيري لكتاب "فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر " مدخل إلى لغة النص من اضطراب وتذبذب للمصطلحات[23] ، فطريقة النقل أو التحويل وجب أن تكون وفق شروط علمية كالتي اشترطها الجاحظ في المترجم من أن يكون : "بيانهُ في نفس الترجمة، في وزْن علمه في نفسِ المعرفة، وينبغي أن يكون أعلمَ الناس باللغة المنقولة والمنقولِ إليها، حتى يكون فيهِما سواءً وغاية"[24] هذه الشروط الجاحظية الأربعة صالحة لكل الأزمنة ،والتخلي عن هذه الشروط وغيرها هو ما جعل المصطلح اللساني النصي المترجم غالبا ما يخلق ارتباكا على مستوى التراكيب أو الدلالة ، وقد لا يفي النقل المترجم لهذا المصطلح بغرض التكامل المعرفي المبني على المثاقفة اللسانية. لذلك كان موضوع التكامل بين المصطلح اللساني النصي والترجمة موضوعا يثير إشكالات لغوية، انطلاقا من الاجتهادات المحْمُومة والتأويلات الفردية وغياب ضوابط الترجمة والتي كثيرا ما تسبب خللا اصطلاحيا ،هذا الأمر الذي يستدعي مراجعة مفهومية ومصطلحية يرى محمد رشاد الحمزاوي :"إن اللجوء إلى الترجمة لن يؤتي أكله إلا إذا انتقلت اللغة المترجم إليها بنظرياتها ، وأصبح لها من الزاد الاصطلاحي الذي يوفر لها التكثيف والتحوير والإسقاط"[25] ذلك لأن عملية الترجمة تستدعى مهارات لسانية تساعد المترجم على ضبط المصطلح حسب سياقات وروده واستعماله.

خامسا– تأصيل المصطلح اللساني النصي وإشكالات التداول :

إنّ مسألة إعادة إحياء المصطلحات القديمة المتجذرة في الإرث الإنساني، واستدعائها كمقابلات للمفاهيم مستحدثة،وإعادة صياغتها صياغة تُقرّبها من المقابل اللساني المعاصر، تعد من أكبر إشكاليات المصطلح اللساني النصي التي أدّت إلى تضخم الصطلحات وتشتتها من خلال سعى الكثير من الباحثين، بفعل نزوع التأصيل واستقراء التراث، إلى البحث والتقصي في الحفريات التراثية على سبيل تخطِّي الزمن

وإثبات ما للعرب من ريادة وسبق من أجل الظفر بمعادل عربي للدلالة على المفهوم اللساني الحديث، وقد هاجم "**عبد السلام المسدي**"إحياء الألفاظ التراثية وبعثها على متصوّر مستحدث حيث يقول: "وكثيرا ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النّظر فينزعون إلى إحياء اللفظ واستخدامه في غير معناه المدقَّق، فإذا بالمفهوم اللساني يتوارى حينا خلف المفهوم النحوي، ويتسلل أحيانا أخرى، وعليه مسحة من الضباب تعتّم صورته الاصطلاحية، فتتلابس القضايا ويعسر حسم الجدل بين المختصين"[26]، فتداخل الدلالات القديمة مع الحديثة قد يُحدِث نوعا من الاضطراب عند ورود المصطلح مما يحجب الفرق بينهما، وقد ذهب"**عبد القاهر الفاسي الفهري** "مذهب "**المسدي** "في التحذير من استعمال المقابلات العربية التراثية؛ لأن ذلك يخلق توهّما بصدق المصطلح العربي على ما يصدق عليه المصطلح الغربي، نتيجة إسقاطات ظرفية أو ذاتية يقوم بها المترجم، وينتهي إلى إيجاد مناسبات غير قائمة[27]، ويُلحّ على فكرته هذه حين يقول في توضيح منهجه: "تجنبنا – قدر الإمكان –استعمال المصطلح المتوفر في القديم للتعبير عن المصطلح الداخل، لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثّل المفهوم الجديد والقديم على السواء ولا يمكن إعادة توظيف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا، لأن هذا يؤدي إلى مشترك لفظي غير مرغوب فيه إضافة إلى سوء الفهم"[28]، ونلاحظ أن التباين في اختيار المصطلح التراثي قد ورد بشكل جليّ من خلال توظيف الباحثين للمصطلحات التراثية : السبك، والحبك، والغرض، والمناسبة، ... فمصطلح السبك والحبك لكل من "**سعد مصلوح**" و"**محمد العبد**"، ومصطلح الالتحام عند "**تمام حسان**" كلها مستعارة من مؤلفات الأدب القديم [29]، حيث يقول **الجاحظ**: "وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فيعلم بذلك أنّه قد أفرغ إفراغا واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان "[30]، والسبك يعني الرصف وهذا في إجادة التنسيق وحسن الصياغة[31]، ويعني أيضا اللحمة التي تربط بين أجزاء الكلام، ومفهومه عند"**أسامة ابن المنقذ**": "أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره"[32]، وقوله أيضا : "خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض "[33]. وقد يزداد الأمر ارتباكا مصطلح "التعليق" الذي عبر عنه **تمام حسان** للدلالة على معيار "الانسجام"، فهذا المصطلح يحمل في حد ذاته مجموعة من المعاني، فالتعليق النحوي عند "**ابن هشام**" ليس بنفس المفهوم عند "**الجرجاني**"، الذي ارتبط بنظريته في النظم، كما يختلف بدوره عن مفهومه عند "**ابن أبي الأصبع المصري**"، و**عند**" **الرماني**"،فعملية استخدام المصطلح التراثي لا تكون ممكنة إلا بتوفر مجموعة من الشروط التي تضمن عملية نقل المصطلح من نسقه الأصلي إلى استعماله اللساني الجديد دون عوائق .

سادسا– الخاتمة:

في ضياء ما سبق تتلخص نتائج الدراسة في النقاط التالية :

– حداثة اللسانيات النصية وجِدّتها، وعدم التخصص الدقيق للباحثين، هو ما أربك واقع المفهوم والمصطلح اللساني النصّي.

–لا يمكن استثمار المصطلح التراثي إلا من خلال الفصل بين الحمولة المفهومية القديمة للمصطلح المستعار وبين ما أصبح يرمز إليه في الاستعمال الجديد.

–التأكيد على أن مهمّة المترجم لا تقتصر على ترجمة المصطلح فحسب وإنما تتعدى ذلك إلى وضع المصطلح الجديد وتأسيسه.

– تحري الدقة في ضبط المصطلح حتى لا يكون المقابل متعدّدًا، لأنّ ذلك يُكرِّس الازدواجية الدلالية في المصطلح العربي.

إعطاء الترجمة بعدها العلمي مع مراعاة خصوصية اللغة العربية وإمكاناتها، ودعمها بما يرتبط مع تأصيل التوابث التراثية.

– ضرورة التنسيق والعمل الجاد، لتأسيس المصطلح وشيوعه،بعيدا عن التنظيروالتوصيّات.

–رفع وتيرة عمل المجامع اللغوية العربية لجعلها تساير الحركة السريعة والمتلاحقة للعلوم

هوامش:

[1] – خليفة الميساوي : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، (2013)، ط1، دار الأمان، الرباط، ص15.

[2] – محمد علي التهانوي :كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (1996)، م1، ط1، تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان، ص1.

[3] – عبد السلام المسدي :التفكير اللساني في الحضارة العربية، (1986)، الدار العربية للكتاب، تونس، ص203.

[4] – عبد السلام المسدي، :قاموس اللسانيات، (1984)، الدار العربية للكتاب، ص87.

[5] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (1998)، البيان والتّبيين تح/ عبد السلام محمّد هارون ط7، ج1 مكتبة الخانجي، مصر، ص88.

[6] – المرجع نفسه :ص 89.

[7] – أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، (1992)، تعليق أبو فهر محمد محمود شاكر، ط3، دار المدني، جدة، ص55.

[8]– أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد عبد الكريم ابن الأثير، ، المثل السائر في أدب الكاتبوالشاعر، (1939)، ج 1، تح/محمد محي الدين بن عبد الحميد، مصر، ص292

[9] – أبو محمد، عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة، الشعر والشعراء، (1969)، طبعة محققة ومفهرسة، ط2، دار الكتب بيروت لبنان، ص34.

[10] – أبو زيد، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابةوالشعر، (1952)، تح/محمد علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية ، ص 141.

[11] – دلائل الإعجاز المرجع نفسه، ص 363.

[12] –المرجع نفسه، :ص375.

[13] –المرجع نفسه: ص386.

[14] –المرجع نفسه: ص126.

[15] – أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع نفسه، ص 138 /139.

[16] – أبو يعقوب، بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، (1987)، ضبطه وهمشه وعلق عليه نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ، ص168-169.

[17] – ابن رشيق، أبو العلي الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (2001)، ، تح/ محمد عبد القادر أحمد عطا، ط1دار الكتب العربية بيروت لبنان، ، ص136.

[18] – عبد السلام المسدي:قاموس اللسانيات، المرجع نفسه، ص 73.

[19] أنظر، : عبد الكريم جمعان :مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية، (2007)مجلة علامات، جدة، مج16 ع1، ج61، ، ، ص1.

[20] – عبد الكريم أشرف عبد البديع :الدرس النحوي في كتب الإعجاز القرآني، (2008)، ط1، مكتبة الآداب القاهرة، ص 108-141.

[21] – محمد خير البقاعي:محاولات في ترجمة مصطلحات لسانيات النص، (1999)، مجلد1، عدد 1، مجلة الدراسات اللغوية ، ص234.

[22] – خليفة الميساوي : المرجع نفسه، ص27.

[23] –أنظر : بن مرهون زاهد الداؤدي، المصطلح اللساني عند عبد الرحمان صالح، (2017)، أسلوب تقديم ومنهج تفضيل، ع3، مجلة الخليل جامعة نزوى، ص50.

[24] أبو عثمان، عمر وبن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع نفسه، ص88.

[25] – الحمزاوي، محمد رشاد، مشاكل وضع المصطلحات اللغوية ندوة اللسانيات واللغة العربية، (1981)، نشر المطبعة التونسية، ص267.

[26] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، المرجع نفسه، ص56/55.

[27] – أنظر : مختار، عمر أحمد، المصطلح الألسني العربي وضبط منهجيته، (1989)، المجلد20 العدد03، مجلة عام الفكر، .ص583.

[28] –المرجع نفسه :ص154.

[29] – عبد الكريم، أشرف عبد البديع، الدرس النحوي في كتب الإعجاز القرآني، (2008)، المرجع نفسه، ص141.

[30] – أبو عمرو، عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع نفسه، ص88.

[31] – أبو زيد، الحسن ابن عبد الله العسكري، الصناعتين، المرجع نفسه، ص 275.

[32] – ابن المنقذ أسامة، البديع في نقد الشعر، (1987)، تحقيق عبد الإله علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، ص232.

[33] –المرجع نفسه :ص163.

قائمة المراجع:

1. ابن المنقذ أسامة، البديع في نقد الشعر، (1987)، تح/ عبد الإله علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت.
2. ابن رشيق، أبو العلي الحسن القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه، (2001)، ط1، تح/ محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العربية بيروت لبنان.
3. أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد عبد الكريم ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر(1939م)، ج 1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر.
4. أبو الهلال، الحسن ابن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين الكتابةوالشعر(1952) تح/ محمد علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية،
5. أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، (1992)، دلائل الإعجاز تح/ أبو فهر محمد محمود شاكر ط3، دار المدني، جدة .
6. أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتّبيين، (1998)، ط7، ج1تح/ عبد السّلام محمّد هارون، ، مكتبة الخانجي، مصر .
7. *أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة*: الشعر والشعراء، (1969م)، ط2 دار الكتب بيروت لبنان .
8. أبو يعقوب، بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ط1، (1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه وهمشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،
9. خليفة الميساوي:المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم (2013)، ، ط1، دار الأمان الرباط .
10. عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية، (1981)، الدار العربية للكتاب.تونس.
11. عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات (1984)، بالدارالعربية للكتاب، تونس.
12. عبد الكريم، أشرف عبد البديع، الدرس النحوي في كتب الإعجاز القرآني، (2008)، مكتبة الآداب القاهرة.

13. محمد علي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (1996)، م1، ج1 تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، مكتبة لبنان.

المقالات:

بن مرهون، زاهد الداؤدي، المصطلح اللساني عند عبد الرحمان صالح، (2017)أسلوب تقديم ومنهج تفضيل، ع3، مجلة الخليل

جامعة نزوى .سلطنة عمان. عبد الكريم جمعان :مفهوم التماسك وأهميته فيالدراسات النصية، ، (2007) مجلة علامات مج16، ج61، ع1.

محمد خير البقاعي:محاولات في ترجمة مصطلحات لسانيات النص، (1999)، مجلة الدراسات اللغوية مجلد1، عدد1.

محمد رشاد الحمزاوي:مشاكل وضع المصطلحات اللغوية (1981).

مختار، أحمد عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، (1989)مجلة عالم الفكر، المجلد20 العدد03. ندوة اللسانيات واللغة العربية، تونس.